أختاه

هل تريدين الجنة؟

الشيخ ندا أبو أحمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أُخْتَاهُ

هلْ تُرِيدِين الجَنَّةَ؟

للشيخ / نـدا أبو أحمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أُختـــــــــاه.. هل تريدين الجنة؟

تمهيد

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.....

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } (سورة آل عمران: ١٠٢)

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} (سورة النساء: ١)

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا } (سورة الأحزاب:٧٠ ــ ٧١)

أما بعد...،

فإن أصدق الحديث كتاب الله – تعالى- وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل

محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبدأ كلامي بسؤال أتوجَّه به إلى كل من خلعتْ حجابها وعصتْ ربها، فأقول لها:

أُختـــاه... هل تريدين الجنَّة؟

وما أظنكِ إلا كذلك، فلتسمعي النصيحة والعتاب من أخٍ يرجو لكِ حسن الثواب، ويخشى عليك من العذاب، ولا تغضبي فالحق أولى أن يُجَاب، فهذه محض نصيحتي لك، قصدتُ بها نفعِك ودفْع ما يضرُّكِ، والدين النصيحة.

{إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ}(هود:٨٨)

فبصوت الأخ المشفق، وكلام الناصح المنذر أقول لكِ:

أُختـــاه... قفي مع نفسكِ لحظة صدق وقولي لها:

يا نفس.. كيف أنت مني غدًا؟ وقد رأيتِ ركاب أهل الجنَّة يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم.

كيف بك وقد حيل بينك وبينهم، هل سينفع الندم؟

هل ستغني الحسرات؟ أم هل سينفع طلب الرجوع عند الممات؟

يا نفس.. أما نظرتِ واعتبرتِ بمَن هم تحت الثرى من أهل الدنيا؟ كيف كانوا، وكيف صاروا؟

كيف جمعوا كثيرًا فصار جمعهم بورًا، وبنوا مشيدًا فأصبح بنيانهم قبورًا، وأمَّلوا بعيدًا فصار أملهم غرورًا؟

ويحكِ يا نفس.. أما لكِ إليهم نظرة؟! أما لكِ بهم عبرة؟ أتظنين أنهم دُعوا إلى الآخرة، وأنتِ من المخلدين؟ هيهات.. هيهات ساء ما تتوهمين، ما أنت إلا في هدم عمرك منذ أن سقطت من بطن أمك، ويحك يا نفس.. تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك، وتقبلين على الدنيا وهي فارة معرضة عنك، فكم من مستقبل يومًا لا يستكمله، وكم من مؤمل لغدٍ لا يبلغهُ.

ويحك يا نفس.. ما أعظم جهلك! أما تعرفين أن بين يديك جنة أو نار، وأنت سائرة إلى إحداهما؟!

فما لك تمرحين وتفرحين وباللهو تنشغلين، وأنت مطلوبة لهذا الأمر الجسيم، فعساك اليوم أو غدًا بالموت تختطفين.

يا نفس.. كيف بك إذا جاءتك السكرات، وبلغت الروح منكِ التراق؟

كيف وقد صار إلى الله المساق؟ يا لهف نفسي.. أم كيف بك إذا وقفت مع العباد يوم التلاق؟

{يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ }(غافر:١٦) {يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا } (النحل:١١١)

ليتني أعرف بأي رجْلٍ سأخطو إليه إذا نوديت على رؤوس الأشهاد؟

وبأي بدن سأقف بين يديه يوم التناد؟ وبأي لسان سأجيب عليه؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما حيلتي وقد حلّ القضاء، وكيف احتيالي إذا شهدت الأعضاء؟

من سيلهمني حُجتي؟ من سيدافع عني؟

قد تبرَّأ الأصحاب... فلا أصحاب. وتقطعت الأسباب... فلا أنساب.

الدنيا الغرَّارة قد ولَّت عني، والشيطان الرجيم تبرَّأ مني.

كيف لم أقم لله حسابًا؟! و لم أخشَ له عقابًا؟!

من لي إذا حُجِبتُ في ذلك اليوم عن ربي؟ فلم يُزكِّيني، و لم ينظر إليَّ، و لم يُكلمني.

من لي إذا نادى المنادي بمَن عصى إلى أين التجائي؟ إلى أين أهرب؟

فيا طول حزني ثم يا طول حسـرتي لإن كنت في قـعر جهنم أُعَذَّبُ

يا نفس....

قـد أزف الـرحـيل وأظلَّك الخـطب الجليل

فتأهبي يا نفس لا يلعب بك الأمـل الطـويل

فلتنـزِلنَّ بمترل ينسى الخـليل فيه الخـليل

وليـركبنَّ عـليك فيـه مـن الثرى ثقل ثقيل

يا نفس.... انظري... واعتبري بمَن سكن القبور بعد القصور، واعلمي أن الفرصة واحـدة لا تتكرر، فإذا جاءت السكرة فلا رجعة ولا عودة، فأنتِ في دار المهلة فجاهدي قبـل النقلة.

قبل أن تقولي: { رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ } (المؤمنون:٩٩ ــ ١٠٠)

أو تقولي: { لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }(الزمر:٥٨)

أو تقولي: { هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ } (الشورى:٤٤)

أو تقولي: { رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ } (المنافقون:١٠)

أو تقولي: { يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي } (الفجر:٢٤)

أو تقولي: {يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ }(الزمر:٥٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا نفس.. هي جنة أو نار، فوز أو خَسار، نعيم أو جحيم، سعادة أو عذاب.

ويبقى هنا سؤال... هل انتهي بي الأمل؟ هل كُتِبَ عليَّ أن أجازى بسوء العمل؟

لا وربي. بل لا يزال في العمر فسحة. وباب التوبة مفتوح.

فدعيني يا نفس.. دعيني أمضي بما تبقَّى من إيماني، لعل الله أن يلحقني بأهل الجنَّة.

دعيني.. أُبادر اليوم بعدما فرَّطت في أمسي، دعيني قبل أن تغيب عن الدنيا شمسي.

دعيني.. دعيني.. فإنه لا ملجأ ولا منْجَى من الله إلا إليه.

لذلك أدعوك أختاه أن تتذكري.

أختاه... تذكري..!!

أن الله لم يخلقكِ عبثًا، و لم يتركِ سدى، بل إن الله خلقك لغاية جليلة... ألا وهي عبادته.

قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (الذاريات:٥٦)

والله سبحانه وتعالى أوجدنا في هذه الدار للاختبار، فبعد انقضاء الأعمار الكل سيقف بين يديه، ليس بينه وبين الله حجاب، فيسأله عن الصغير والكبير، والنقير والقطمير.

قال تعالى في الحديث القدسي:

"يا عبادي. إنما هي أعمالكم أُحصيها عليكم، ثم أُوفِّيكم إياها، فمَّن وجد خيرًا فليحمد الله، ومَن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه " (أخرجه مسلم)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أُختـــــــاه... تذكري أن الموت قادم

قال تعالى:{كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ }(آل عمران:١٨٥)، ولك أن تتخيلي أيتها الأخت الفاضلة أن ملك الموت قد دخل عليك الآن، وسينادي عليك ويقول: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ...} (الفجر:٢٧)

وأنتِ بين تلك الكربات تعانين من ألم الترع والسكرات، وتسألين نفسك: يا ترى بأي نداء سيُنادَى علي؟

هل سيقول: يا أيتها النفس المطمئنة اُخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان؟

أم سينادي ويقول: يا أيتها النفس الخبيثة اُخرجي إلى سخط من الله وغضب؟!

فإذا جاء النداء الأول: فذاك هو الفوز الذي لا فوز بعده، وتلك هي البشرى التي لا تدانيها الـــدنيا بما عليها، وأما إذا جاء النداء الثاني: عياذًا بالله، فتلك هي الحسرة التي لا تدانيها حسرة في هذه الدنيا، فأي النداءين تُحبين أن تسمعي؟

الأمر كما قال بعضهم:

الموت باب وكل الناس داخله	يا ليت شعري بعد الموت ما الدار؟
الـــــدار جنة خلد إن عملت	بما يُرضي الإله وإن خالفت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما	فانظر لنفسك أي الـــدار تختـــــار

أُختـــــــاه... اختـــاري لنفسك قبل ألا تستطيعي، فأمـــامـــك الفرصة والسوق مقامة (الدنيا) ومعك رأس مالك (عمرك).

وكان يزيد الرقاشي يُحدِّث نفسه ويقول:

"ويحك يا يزيد من ذا الذي يصلي عنك بعد الموت؟ ومن ذا الذي يصوم عنك بعد الموت؟ من ذا الذي يترضَّى عنك ربك بعد الموت؟ ثم يقول: أيها الناس ألا تبكون وتنحون على أنفسكم باقي حياتكم؟ من كان الموت مصرعه، والتراب مضجعه، والدود أنيسه، ومنكر ونكير جليسه، والقبر مقره، وبطن الأرض مستقره، والقيامة موعده، والجنَّة والنار مورده كيف يكون حاله؟

ثم يبكي حتى يسقط مغشيًّا عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أُختـــــــاه... تذكري لحظة دخولك القبر

عندما يأتيك ملكان فيسألانك: مَن ربك؟ وما دينك؟ وماذا تقولين في الرجل الذي بعث فيكم؟

فمَن عاشت في طاعة الله غير متبرجة بزينة، فتقول بلسان الواثق بوعد الله: "ربي الله، وديني الإسلام، ومحمد رسول الله"، فيفسح لها في قبرها مد البصر ويفتح لها باب من أبواب الجنَّة، ويأتيها من روحها ونعيمها. أما الأخرى العاصية المتبرجة والتي جعلت إلاهَهَا هواها كما قال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ}(الجاثية:٢٣) فيأتيها الملكان فيسألانها: من ربك؟ وما دينك؟ وماذا تقوليـــن في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فلا يجدوا منها إجابة إلا قولها: هـــا..ها..لا أدري، فتُضرَب بمطرقة من حديد لو ضُرِب بها جبلٌ لصار ترابًا، وترى مكانها في الجنَّة، ثم يقال لها: هذا مكانك إن كنتِ أطعت الله، ثم يُصرف عنها ــ إنها حسرة تعمل في النفوس كما تعمل الديدان في الأجساد ــ ثم ترى مكانها في النار التي تنتظرها يوم الحساب، فتقول: رب لا تُقِم الساعة، رب لا تُقِم الساعة، ويُضيَّق عليها قبرها حتى تختلف أضلاعها، ويُفتَح لها باب من النار، فيأتيها من حرِّها وسمومها، وتتمنى أن لو رجعت إلى الدنيا فتصرخ بأعلى صوتها وتقول:

{ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ } (المؤمنون:٩٩ ــ ١٠٠) تتمنى الرجوع لتتوب إلى الله وتلبس حجابها وتعبد ربها، لكن هيهات.. هيهات، فلا هي إلى دنياها عائدة، ولا في حسناتها زائدة، قُضِي الأمر، وانقضى العمر، وليس لها بعد الموت مستعتب، وليس لها بعد الدنيا إلا جنة أو نار

كما أخبر الحبيب المختار صلى الله عليه وسلم، فقد أخرج البيهقي بسند فيه مقال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب، ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنَّة أو النار"

وصدق القائل حيث قال:

العين تبكي على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها تـــرك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كانت قبل الموت يبنيها

فإن بنـــاها بخير طـــاب مسكنه ... وإن بنـــاها بشرٍّ خـــــاب بانيها

فلا تركن إلى الدنيا وزخرفهـــا ... فإن الموت لا شك يفنينا ويفنيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أُختـــــــاه... تذكري شدائد يوم القيامة

فكيف بك يا أمة الله إذا رُجَّت الأرض رجًا، وبُسَّت الجبال بسًا، وشخصت الأبصار، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسًا، وتقطَّعت الأسباب، وزفرت النار؛ فشَابَ الصغير، وصاح الكبير.. واندماه، وصرخ المفرط.. واخيبتاه، وأزفت الآزفة، وبلغت القلوب الحناجر، وتوالت المحن على العباد.

ما حالك عندها يا أمة الله؟ أين عدتك أيتها الغافلة؟ كم في كتابكِ من حسنات؟ وكم فيه من السيئات؟ هل تنفع الأزياء والموديلات؟ وهل تنفع الأغاني والمسلسلات؟ فتأملي هذا اليوم وكيف سيقف الناس في أرض المحشر خمسين ألف سنة حفاة عراة غرلًا، "تدنو الشمس فوق رءوسهم قدر ميل أو ميلين" كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والحديث عند مسلم:

"فتصهـــرهم الشمسُ فيكونوا في العرق كقدر أعمـــالهم، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه ــ أي العرق ــ، ومنهم من يأخذه إلى حقويه ــ وسطه ــ ومنهم من يلجمه إلجامًا".

تقول عائشة ــ رضي الله عنها ــ كما في صحيح مسلم: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يُحشرُ الناسُ يوم القيامة حفاة عراة غرلًا، قلت: يا رسول الله النساء والرجال جميعاً ينظرُ بعضهم إلى بعض؟ قال: يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض".

فهو أعظم يوم تنكشف فيه العورات ومع ذلك يُؤمَن فيه من النظر والالتفات

فيا من أبيتِ إلا التعري... ستقفين عارية يوم القيامة كيوم ولدتك أمك، ومع ذلك لا يأبه بـــــــك ولا يُلتفت إليك.

ويا من أطلقتَ عينَك لتنهش في أجساد وعورات النساء، ستقف بينهن يوم القيامة وهن عـــاريات، ولكنك لا تستطيع النظر إليهنّ لأنك ساعتها مشغول بنفسك، فالأمر خطير جد خطير.

كما قال الرب الجليل:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ{١} يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ}(الحج:١ــ٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أُختـــــــاه... تذكري وقوفكِ بين يدي الله الجليل

عندما يأتيك النداء أين فلانة بنت فلان؟ فيلقى الله في روعك أنك أنت المقصودة من بين الخلائق، فتقبلي على عرش الواحد الديان، يا له من موقف عصيب، نوَّه بخطورته الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"ما منكم من أحد إلا وسيكلِّمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدَّم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلاّ النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة ".

أُختـــــــاه... هلا تذكرتي هذا الموقف، عندما يُنَـــادَى عليكِ باسمكِ من بين الخلائق للحســـاب

أين فلانة بنت فلان؟ هلمي للعرض على الله عز وجل فتَتِبِي على قدميك ترتعد فرائصُكِ وتضطرب جوارحك، متغير لونكِ، فزعة مرعوبة من الوقوف بين يدي الله الواحد القهار للسؤال والحساب، فبأي لسان تجيبينه حين يسألكِ عن قبيح فعلك، وعظيم جُرْمك؟

وبأي قدم ستقفين غدًا بين يديه؟ وبأي عين تنظرين إليه؟ وبأي قلب تتحملين كلامه العظيم الجليل ومساءلته إياك؟ يوم يقول لك: يا أَمَتِي جسمك لماذا عريتيه؟ ولماذا لم تستريه؟ لماذا لم تتقيني فيه؟ والشباب لماذا فتنتيه؟ أما أجللتيني؟ أما استحييت مني؟ فما قولك عندها يا أمة الله؟

ولنعلم جميعًا أننا سنقف هذا الموقف المهيب بين يدي رب العالمين، ويسألنا على الصغير والكبير: {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ } (الحاقة:١٨)

فمَن علم أنه موقوف؛ فليعلم أنه مسئول، ومن علم أنه مسئول؛ فليعد للسؤال جوابًا، وللجواب صوابًا، وهذه اللحظة آتية لا ريب فيها؛ فلنستْعد لها من الآن.

أُختـــــــاه... تذكري يوم تشهد عليك الجوارح والأركان

قال تعالى: {يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (النور:٢٤)

وقال تعالى: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } (يس:٦٥)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال تعالى:{وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (فصلت:٢١)

نعم. سينطق كل شيء يوم القيامة بإذن من الله تعالى، حتى هذه الأرض التي تمشي عليها المتبرجة المتعطرة ستُحدِّث أخبارها وتشهد عليها.

فقد أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال:

"قرأ النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا}(الزلزلة:٤) قال: أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبدٍ وأَمَةٍ بما عمل على ظهرها، أن تقول: عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا، فهذه أخبارها".

فاتقِ الله أختاه في هذه الجوارح التي ستشهد عليك يوم القيامة، وإذا أردت فعل معصية فابحثي عن أرض لا تشهد عليكِ. وأنَّى لكِ هذا؟!

أُختـــــــاه... تذكري تطاير الصحف

والناس في هذا المشهد صنفان لا ثالث لهما، صنف يأخذ صحيفته بيمينه، فيصرخ بأعلى صوته وهو يجري في أرض المحشر، ويقول: {...هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ{١٩} إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ{٢٠} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ{٢١} فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ} (الحاقة:١٩ ــ ٢٢) تنادي عليه الملائكة وعلى أمثاله من أهل الجنَّة، وتقول: {كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ} (الحاقة:٢٤)

الصنف الآخر – نسأل الله ألاّ نكون منهم – يأخذ صحيفته بشماله، أو من وراء ظهره فيصرخ بأعلى صوته في حسرة شديدة، ويقول: {يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ{٢٥} وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ{٢٦} يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ{٢٧} مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ{٢٨} هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ} (الحاقة:٢٥ ــ ٢٩) فيأمر الله الملائكة، ويقول لهم: {خُذُوهُ فَغُلُّوهُ{٣٠} ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ} (الحاقة:٣٠ــ ٣١)

يقول القرطبي ــ رحمه الله ــ: فيبتدره مائة ألف ملك، ثم تجمع يده إلى عنقه، فذلك قوله:

{... فَغُلُّوهُ{٣٠} ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ}أي: أدخلوه النار العظيمة المتأججة لِيَصْلَى حـــرها

{ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ} (الحاقة:٣٢) أي: ثم أدخلوه في سلسلة طولها سبعون ذراعًا، تدخل من دبره، وتخرج من حلقه، ثم يجمع بين ناصيته وقدمه، ثم يلقى في جهنم هكذا مكبلًا مغلولًا. نعوذ بالله من الخُذلان ومن حر النيران، ونسأله السكنى في أعلى الجنان.

أُختـــــــاه... تذكـــــــري المـيـــزان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال تعالى: {فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ{١٠٢} وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ} (المؤمنون: ١٠٢ــ ١٠٣)

وقال تعالى: {فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ{٦} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ{٧} وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ{٨} فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ{٩} وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ{١٠} نَارٌ حَامِيَةٌ{١١} (القارعة:٦ ــ١١)

يقول أنس رضي الله عنه: "يُؤتَى بابن آدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك، فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يُسمِع الخلائق: سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، وإن خف ميزانه نادى بصوت يُسمِع الخلائق: شقي فلان شقاوة لا يسعد بها أبدًا، وعند خفة كفة الحسنات تقبل الزبانية وبأيديهم مقامع من حديد، عليهم ثياب من نار، فيأخذون نصيب النار إلى النار.

اللـــهم ثـــقِّـــل مـــوازيـــنـــا

أُختـــــــاه... تذكري مجيء جهنم

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"يؤتى بجهنم لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها".

فيا له من مشهد مهيب تتفطَّر منه القلوب، فإذا جيء بجهنم زفرت زفرة فلا يبقى ملـــــك مقرب، ولا نبي مرسل إلا جثى على ركبتيه، والكل يقول: اللهم سلم سلم، والكل يقول: نفسي.. نفسي، حتى أن عيسى بن مريم عليه السلام يقول من هول ذلك اليوم: "لا أسأله اليوم إلا نفسي، لا اسأله مريم التي ولدتني"

(تفسير ابن كثير)

يقول الحق تبارك وتعالى: {كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا{٢١} وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا{٢٢} وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى{٢٣} يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي} (الفجر:٢١ــ ٢٤)

تأملي معي هذه الحسرة الشديدة لكل من فرَّط في طاعة الله عز وجل إذا رأى جهنم فإنه يصرخ، ويقول:{يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي}(الفجر:٢٤) كلمة يقولها كل من فرَّط في الصلاة، وكل من عقَّ والديه، وكل من ظلم العباد، وتقولها كل من تركت حجابها، وخرجت سافرة متبرجة ناسية قول الله عز وجل:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} (الأحزاب: ٥٩)

أُختـــــــاه... تذكري أنها النار التي أُوقِد عليها ألف عام حتى احمرَّت، وألف عام حتى ابيضَّت، وألف عام حتى اسوَّدت، فهي الآن سوداء مظلمة !! لو أُلقي حجر فيها لظل يهوى سبعين خريفًا، حتى ينتهي إلى قعرها، فاتقوا النار فإن حرَّها شديد، ومقامعها حديد، وقعرها بعيد.

أُختـــــــاه... تذكري أن نعيم الدنيا كله لا يساوي غمسة في جهنم.

فقد أخرج مسلم من حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" يُؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيُصبغ في النار صبغة، ثم يقول: هل رأيت خيرًا قط؟ هل مرَّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويُؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهـــــل الجنَّة، فيُصبغ صبغة في الجنَّة، فيُقال له يا ابن آدم: هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مرَّ بك شدة قط؟ فيقول: لا والله ما مرَّ بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط".

فواعجبا لمن سمعتْ هذا الكلام، وما زالت مصرة على العصيان، والبعد عن الواحد الدَّيان.

أُختـــــــاه... اعلمي أنك ستموتين وحدك، وستحشرين وحدك، ستبعثين وحدك، وستحاسبين وحدك، واعلمي لو أن أهل الأرض جميعًا أطاعوا الله وعصيتِ أنتِ، فلن تنفعك طاعتهم، واعلمي لو أن أهل الأرض جميعًا عصوا الله وأطعتِ أنتِ، فلن تضرك معصيتهم، أُختـــــاه... ذنبك.. ذنبك إنما هو دمك ولحمك، فإن سلمت من ذنبك سلم لك دمك ولحمك، وإن تكن الأخرى فإنما هي نارٌ لا تُطفأ، وجسم لا يبلى، ونفس لا تموت.

أُختـــــــاه... تذكري قوله تعالى: {أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}(فصلت:٤٠)

اعتذار:

أُختاه... أعتذر إن كان في كلامي تخويف أو تعنيف، لكن ما أردت بهذا إلا الإصلاح والخير لكِ

فقد قيل للحسن البصري ـــ رحمه الله ـــ:

يا أبا سعيد كيف نصنع؟ نجالس أقوامًا يُخوِّفُوننا حتى تكاد قلوبنا تطير، فقال: والله إنك إن تخالط أقوامًا يُخوِّفُونك ثم تدرك أمنًا خير لـــــــك من أن تصاحب أقوامًا يُؤمِّنُونَك ثم تدرك خوفًا.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أُختـــــــــاه... تأملي حال أهل النار، وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا، وقد شُدَّت أقدامهم إلى النواصي، واسودَّت وجوههم من ظلمة المعاصي، وهم في النار ينادون من أكنافها، ويصيحون في نواحيها وأطرافها: يا مالك قد حق علينا الوعيد، يا مالك قد أثقلنا الحديد، يا مالك قد نضجت منا الجلود: يا مالك أخرجنا منها فإنا لا نعود، فيقول لهم: إنكم ماكثون فاخسأوا فيها ولا تكلمون، فعندئذٍ يقنطون، وعلى ما فرطوا في جنب الله يتأسفون، يوم لا ينفعهم الأسف، ولا يغني عنهم الندم، بل يُكبُّون على وجـــوههم مغلولين، طعـــامهم نار، وشرابهم نار، ولباسهم نار، ومهادهم نار. {لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ } (الأعراف:٤١)

يلقي عليهم الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام، فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع، طعام ذي غصة، فيقولون أين الشراب؟ نريد الشراب، فيغاثون بشراب من حميم، يرفع بكلاليب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم، فإذا دخل الشراب بطونهم قطَّع ما في بطونهم.

فيقولون: ادعوا خزنة جهنم، فيدعون خزنة جهنم، ويقولون لهم:

{ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ{٤٩} قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ} (غافر:٤٩ ــ٥٠)، فيقولون: ادعوا مالكًا، فيدعون فيقولون:{يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ}فيجيبهم:{إِنَّكُم مَّاكِثُونَ} (الزخرف:٧٧)

قال الأعمش: أُنْبئت أن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم ألف عام، فيقولون: ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم، فيقولون: { رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ{١٠٦} رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ} فيجيبهم: { اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} (المؤمنون: ١٠٦- ١٠٨)

فإلى مَن بعد ذلك سيذهبون وقد هانوا على رب العالمين؟، فيأخذون في الزفير والحسرة والعويل

قال داود: إلهي لا صبر لي على حر شمسك، فكيف صبري على حر نارك؟

وقال أحمد بن حرب: إن أحدنا يؤثر الظل على الشمس، ثم لا يؤثر الجنَّة على النار.

أُختـــــــــاه..تأملي حال الذين ضلوا، وهم في النار يقولون للذين أضلوهم:{لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} (سبأ:٣١)

يريدون أن يحمِّلوهم تبعة الإغواء الذي صار بهم إلى هذا البلاء. لكن فوجئوا بهذا الرد المفجع من قبل هؤلاء المضلين، فيقولون لهم:{أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ} (سبأ:٣٢)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نعم. زيَّنا لكم الحرام لكننا لم نقهركم عليه، نعم. عرضنا عليكم الملابس الخليعة الماجنة ولكن لم نحملْكم على لبسها، بل أنتم الذين اشتريتموها ولبستموها، ويكثر الجدال والنقاش بين التابعين والمتبوعين، لكن الجميع يدرك أن هذا الحوار البائس لا ينفع، فقد قُضِي الأمر، عندها ينتهي الجدال والحوار ويسكت الجميع، كما أخبر رب العالمين: {وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ}(سبأ:٣٣)

هنا يقوم إبليس فيخطب فيهم خطبته الشيطانية القاسمة يصبُّها على أوليائه {وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ..} إنها طعنة أليمة نافذة لا يملكون أن يردوها عليه، وقد قُضي الأمر وفات الأوان، ثم قال: {..وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي}، ثم يؤنِّبهم على أن أطاعوه {.. فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}(إبراهيم:٢٢)

نفض يده منهم وهو الذي وعدهم ومنَّاهم ووسوس لهم، وأما الساعة فلا هُم يستطيعون أن يدفعوا عنه العذاب، ولا هو يستطيع أن يدفع عنهم العذاب.

فيا حسرة المقصرين... ويا حسرة العاصين، لذاتٌ تمر، وتبعات تبقى، تريدون نيل الشهوات والحصول في الآخرة على الدرجات، جمع الأضداد غير ممكن يا تراب، فدع الذي يفنى لما هو باقي، واحذر زلل قدمك وخف حلول ندمك، واغتنم شبابك قبل هرمك

جعلنا الله وإياكم من الرابحين السعداء، يوم يخسر المبطلون الأشقياء، ويتحسر المتحسرون التعساء، إن ربي وليُّ النعماء وكاشف الضر والبلاء.

أُختـــــــاه... أما آن لك اليوم أن تتبرأي من كل ناعق لك باسم الحرية والتمدن، ومتابعة الأزياء والموضات قبل أن يتبروا منك غدًا، كما قال تعالى: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ {١٦٦} وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّؤُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} (البقرة:١٦٦- ١٦٧)

أُختـــــــاه... رددي معي قوله تعالى: {... إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ {١٥}

مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ} (الأنعام: ١٥- ١٦)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أُختـــــــاه... تذكري الصراط وأهواله

فالناس بعد هذه الأهوال يساقون إلى الصراط، وهو جسر ممدود على متن النار، أحَدُّ من السيف وأدقُّ من الشعر، كما صح بذلك الخبر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه والحديث في صحيح مسلم

فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم؛ خف على صراط الآخرة ونجا، ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا، تعثَّر وتردَّى، فتفكري أختاه الآن فيما يحل من الفزع بفؤادك إذا رأيت الصراط ودقته، ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته، ثم قرع سمعك شهيق النار وتغيظها، وقد كلفت أن تمشي على الصراط مع ضعف حالك، واضطراب قلبك، وتزلزل قدمك، وثقل ظهرك بالأوزار المانعة لك عن المشي على بساط الأرض، فضلًا عن حدة الصراط، فكيف بك إذا وضعتِ عليه إحدى رجليك فأحسستِ بحدته وأضررت إلى أن ترفعي القدم الثانية؟ والخلائق بين يديك يزلون ويتعثرون، وآخرون يتخطفون بالخطاطيف وبالكلاليب، وتسمعي العويل والبكاء، وتنظرين إلى الذين ينتكسون على رءوسهم، وآخرين على وجوههم... فيا له من منظر فظيع!، ومرتقى ما أصعبه؟! تتلفتي يمينًا وشمالًا إلى من حولك من الخلق وتديري فيهم بصرك وهم يتساقطون أمامك في جهنم، والنبي يقول: "اللهم سلم.. سلم". فتصوري لو زلت القدم..

فهل ينفع الندم؟ كلا.{... يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى{٢٣} يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي } (الفجر: ٢٣ــ٢٤)

نسأل الله لنا ولكِ ولعامة المسلمين السلامة في الدنيا والآخرة، وأن يُثبِّتَ على الصراط أقدامنا، وأن يجلعنا ممَّن يمرون عليه كالطرف أو كالبرق أو كالرياح.... آمين

وأخيرًا أُختـــــــاه... تذكري أنها جنة نعيمها مقيم، أو نار عذابها أليم.

وتذكري قوله تعالى: {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ }(الحشر:٢٠)

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل الجنَّة

أُختـــــــاه... أما آن لكِ أن ترجعي إلى الله تعالى بعدما علمت حقيقة وخطورة الأمر؟!

وانظري إلى قصة هذه المرأة البَغِي التي راودت الربيع بن خُثَيم عن نفسه، فتعرضت له في ساعة خلوة، وأبدت مفاتنها، فنظر إليها ثم صرخ في وجهها، وقال لها: يا أَمَة الله. كيف بكِ لو نزل بك ملك الموت فقطع منك حبل الوتين؟ أم كيف بك يوم يسألكِ منكر ونكير؟

أم كيف بك يوم تقفين بين يدي الله الجليل؟ أم كيف بك إن لم تتوبي فتُلقَين في نار الجحيم؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلما ذكَّرها بالموت وما بعده من أهوال، وسؤال الملكين، والوقوف بين يدي الله الجليل؛ فرَّت هاربة، ورجعتْ إلى الله تعالى تائبة عابدة، تصوم من النهار ما تصوم، وتقوم من الليل ما تقوم، حتى أنها سميت بعابدة الكوفة. ـــ حبل الوتين: الشريان المتصل بالقلب.

أُختـــــــــاه... آه لو علمت علم اليقين ! آه لو اطَّلعتِ على الجنة لحظة، أو نالك من النار لفحة، أو تقلَّبتِ في ظلمات القبر ليلة؛ لتغيرت أحوالك

لو كشف الله تعالى الحجاب للناس لحظة؛ ليروا الجنة والنار رأْي العين، لأفنوا أعمارهم في عبادته لا يفترون، وفي مرضاته يتنافسون، لكن شاء الله أن يختبر عباده في إيمانهم بالغيب.

وقد رُوي في الحديث الذي أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

"إن الله تعالي يقول: ثلاث خلال غَيَّبْتُهُنَّ عن عبادي؛ لو رآهن رجلٌ ما عمل بسوء أبدًا، لو كشفت غطائي فرآني حتى استقينَ، ويعلم كيف أفعل بخلقي إذا أتيتهم، وقبضت السموات بيدي، ثم قبضت الأرضين، ثم قلت: أنا المَلِك. من ذا الذي له المُلك دوني؟ وأوريهم الجنة، وما أعددت لهم فيها من كل خير فيستيقنوها، وأوريهم النار، وما أعددت لهم فيها من كل شر فيستيقنوها، ولكن عمدًا غيَّبْتُ ذلك عنهم؛ لأعلم كيف يعملون وقد بيَّنتُهُ لهم"

لكن للأسف غاب عنا اليقين، فكان ما كان. رضينا من الدين بالكلام

وُعِد الإنسان منا بالجنَّة فنام، ورُهِّب بالنار لكن هو منها في جراءة وإقحام، كحال بعض النساء اليوم، يعلمن أن التبرج حرام ومآله النار وغضب الجبار، ومع ذلك يتبرجن! فما لنا أيقنَّا بالموت ولا نرى له مستعدًا؟! وأيقنا بالجنة ولا نرى لها عاملًا؟! وأيقنا بالنار ولا نرى لها خائفًا؟!

فيا أيتها الأخت المسلمة...

قد علمتِ أن الموت مصير كل حي سوى الله تعالى، وأنك ستصلين يوماً إلى اليوم الأخير في حياتك، صبح ليس بعده مساءٌ، أو مساءٌ ليس يليه صبحٌ، وتبدأ تلك السلسلة الرهيبة من الأحداث العظام التي تقدَّم ذكْرها، والتي تبدأ بالموت وهو بوابة الدار الآخرة، وما ينتظر المرء بعد موته إلا جنة نعيمها مقيم، أو نار عذابها أليم، فماذا يجب عليك أن تفعلي؟! أتركُ لكِ الإجابة، وأسأل الله أن يلهمك إياها.

لذا أقول لك: أختاه لا أرضى لكِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١- أُختـــــــاه... لا أرضى لكِ أن تكوني ملعونة:

فقد أخرج الطبراني في المعجم الصغير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سيكون في آخر أُمتِي نساء كاسيات عاريات على رءوسهن كأسنمة البخت، الْعنُوهُنَّ، فإنهن ملعونات"

(صححه الألباني في كتابه "حجاب المرأة المسلمة صـــ٥٦")

ـــ البخت: نوع من الإبل ـــ اللعن: هو الطرد من رحمة الله

قال ابن عبد البر كما في "تنوير الحالك ١٠٣/٣": أراد النبي صلى الله عليه وسلم النساء اللاتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر، فَهُنَّ كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة. أهـــ

٢ - أُختـــــــاه... لا أرضى لكِ أن تكوني من المنافقات:

فقد أخرج البيهقي بسند صحيح عن أبي أذينة الصدفي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

" خير نسائكم الودود، الولود، المواتية، المواسية إذا اتقيْنَ الله، وشر نسائكم المتبرجات، المتخيلات وهن المنافقات، لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم "

(السلسلة الصحيحة: ٦٣٢، ١٨٤٩)

ـــ الغراب الأعصم: وهو أحمر المنقار والرجلين، وهو كناية عن قلة من يدخل من هؤلاء النسوة الجنة.

٣- أُختـــــــاه... لا أرضى لكِ أن تكوني من المجاهرات بالمعصية:

فقد أخرج البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين"

وهل هناك مجاهرة أشد من خروج الفتاة أو المرأة متبرجة عارية تبارز الله بالمعصية.

يا أيتها الأخت الفاضلة...

هلا تدبرتِ قول النبي صلى الله عليه وسلم الثابت في صحيح مسلم: " إماطة الأذى عن الطريق صدقة" فإذا كانت إماطة الأذى عن الطريق من شُعَبِ الإيمان التي أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأيهما أشد أذى؟! شوكة أو حجر في الطريق، أم فتنة تفسد القلوب، وتعصف بالعقول، وتشيع الفاحشة في الذين آمنوا؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اعلمي أُختـــــــاه... أن ما من شابٍ يبتلى منك اليوم بفتنة تصرفه عن ذكر الله، وتصده عن صراطه المستقيم، كان بوسعك أن تجعليه في مأمن منها، إلا أعقبك الله منها غدًا نكالًا من لدنه عظيم، فبادري أختاه إلى التوبة ولبس الحجاب؛ صيانة لكِ وللشباب.

٤- أُختـــــــاه... لا أرضى لكِ أن تكوني سلاحًا وأداة هدمٍ يستخدمه أعداء الإسلام لهدم الإسلام:

أتعجب من استجابتك لدعاة التبرج والسفور، وإعراضك عن الرب الغفور، فأنتِ اليوم تواجهين حربًا شعواء ماكرة، يشنها أعداء الإسلام؛ بغرض الوصول إليك، وإخراجك من حصنك الحصين.

قال أحدهم: كأس وغانية تفعلان بالأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوها في حب المادة والشهوات.

وقال غلادستون: لا يستقيم حال الشرق ما لم يُرفَع الحجاب عن وجه المرأة، ويُغطَّى به القرآن.

وتقول آنًا مليجان: ليس هناك طريقة لهدم الإسلام أقصر مسافة من خروج المرأة المسلمة سافرة متبرجة.

وقال أحد دُعاة التقدم: إن الإيمان في القلوب، لا في ستر الوجه والجيوب.

وقال آخر: ارفـــعي عنك الحجاب أو مـــا كفاك به احتجـــابا

واستقبلي عهد السفور اليوم واطرحي عنك النقابا

عهد الحجاب لقد تباعد يـــومـــه عنـــا وغـــابـــا

فيا أُختـــــــاه... أفيقي ولا تنخدعي بهذه الشعارات البراقة، وسارعي إلى مغفرة من ربك وجنَّة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، واقتحمي حصن الشيطان الرجيم وانسفيه بالذكر الحكيم، وارتدي الحجاب طاعة لرب العالمين، وتذكري دومًا قوله تعالى:

{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} (الأحزاب:٣٦)

واعلمي أُختـــاه أن اليهود يعلمون يقينًا قوة هذا السلاح الذي يحاربون به ألا وهو فتنة النساء، إنه سلاح فتَّاك يفتك بشباب الأمة؛ لأنهم ذاقوا مرارة هذا السلاح، ووقعوا في هذه الفتنة من قبل

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإنَّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"

فأخذ أعداء الإسلام وعلماء الضلالة الذين تربُّوا على أعين الغرب ينادون بتحرير المرأة، وبخلع الحجاب والدعوة إلى التبرج والسفور باسم الحرية والتقدم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقالوا كلامًا لا يسُر عن الحجاب:

قـــالـــوا خيـــامًا عُلقت فوق الرقاب ... قـــالـــوا ظـــلامًا حـــالكًا بين الثيـــاب

قـــالـــوا التأخر والتخلف في النقـــاب ... قـــالـــوا الرشـــاقة والتطور في غياب

نـــادوا بتحرير الفتاة وألَّفوا فيه كتاب ... رسموا طريق للتبرج لا يُضيِّعه الشباب

يا أختنا هم ساقطون إلى الحضيض من التراب ... يا أختنا هم ســـافلون بغيِّهم مثل الكلاب

يا أختنا هذا عِواء الحاقدين من الذئـــاب ... يا أختنا صبرًا تذوب ببحره كل الصعاب

يا أختنا أنت العفيفة والمصونة بالحجاب ... يا أختنا فيكي العزيمة والتراهة والشباب

فالنار مثوى الظـــالمين هي لهم عقـــاب ... والله يـــكشف ظـــلمهم يـــوم الحســـاب

والجنة المـــأوى لمن لبست حجـــابهـــا ... ويـــا حـــســـن الـــمـــــــــــــآب

اللهم حجب نساءنا، وارزقنا وإياهن الجنة... آمين

ولقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من اتِّباع طريق أعداء الدين والاستجابة لدعوتهم، وبيَّن أنه سيكون من أمَّتِهِ من يحذو حذوهم، ويتبع هديهم، فقال صلى الله عليه وسلم:

"لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جُحر ضبٍّ لاتبعتموهم، قيل: اليهود والنصارى؟ قال: فمَن" أي: مَن غيرهم

فوقع بعض من نسائنا فيما حذَّر منه النبي صلى الله عليه وسلم، فنبذن كلام ربهن وراء ظهرهن، وقلن: سمعنا وعصينا، ثم انطلقن وراء مَن قضوا على عفتهن وحررهن من عقيدتهن وخلقهن

فهؤلاء نذكِّرهُنَّ بقوله تعالى: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا } (النساء:١١٥)

وأوصيك أُختـــــــاه... بما وصَّى به محمد بن علي الترمذي حيث قال:

اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره طرفة عين، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نِعَمُه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه.

٥- أُختـــــــاه... لا أرضى لكِ أن تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى:

قال تعالى: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى } (الأحزاب: ٣٣)

ومعنى الآية كما جاء في تفسير السعدي ـــ رحمه الله ـــ:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا تكثرن الخروج متبرجات متجملات، أو متطيبات كعادة أهل الجاهلية الأولى، اللاتي لا علم عندهن ولا دين.

وانظري كيف قَرَن النبي صلى الله عليه وسلم التبرُّج بالشرك والزنا والسرقة... وغيرها من المحرمات التي تغضب رب الأرض والسماوات.

فقد أخرج الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو ــ رضي الله عنهما – قال:

"جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تبايعه على الإسلام، فقال: أبايعك على ألا تشركي بالله شيئًا، ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولدك، ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديكِ ورجليكِ، ولا تنوحي ولا تتبرَّجي تبرج الجاهلية الأولى".

ولا تظُنِّي أيتها الأخت الكريمة أن تبرج الجاهلية الأولى هو خروج النساء عرايا كما تخرج نساؤنا اليوم، أو يلبسن القصير، أو الشفاف، بل جاء في وصف تبرج الجاهلية الأولى ستة أقوال كما ذكر ابن الجوزى ــ رحمه الله ــ في زاد المسير:

القول الأول: أن المرأة كانت تخرج فتمشي بين الرجال فهو التبرج. (قاله مجاهد)

القول الثاني: أنها مشية فيها تكسر وتغنج. (قاله قتادة)

القول الثالث: أنه التبختر. (قاله ابن أبي نجيح)

القول الرابع: أن امرأة منهن كانت تتخذ الدرع من اللؤلؤ فتلبسه ثم تمشي وسط الطريق ليس عليها غيره، وذلك في زمن ابراهيم عليه السلام. (قاله الكلبي)

القول الخامس: أنها كانت تُلقي الخمار عن رأسها ولا تشده، فيرى قرطها وقلائدها. (قاله قتادة)

القول السادس: أنها كانت تلبس الثياب ولا توارى كل الجسد. (قاله الفرَّاء)

وزاد القرطبي ــ رحمه الله ــ فقال:

"إن المقصود بتبرج الجاهلية الأولى هو الخروج من البيت من غير ضرورة".

فالناظر في هذه الأقوال جميعًا يجد أن المرأة قديمًا لم تصل إلى ما وصلت إليه المرأة اليوم من التبرج والسفور. بل كانت المرأة قديمًا مهما بلغت من الفجور لا تتبرج بل تستر نفسها.

وانظري أختـــــاه لهذا الحديث والذي لا يحتاج إلى تعليق

ففي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" غُفر لإمرأة مومسة مرت بكلب ــ على رأس رَكْي ــ يلهث كاد يقتله العطش، فنزعت خفَّها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغُفِر لها بذلك"

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٦- أُختـــــــاه... لا أرضى لكِ أن يَثْقُلَ ميزان سيئاتك:

لأن التبرج يجعل عدَّادَ السيئات في حركة مستمرة كعداد الكهرباء، لا يتوقف إلا إذا دخلت المرأة لبيتها أو لبست حجابها. فصوني أيتها الشريفة المؤمنة جسدك الطاهر من اعتداء الأعين الباغية، وحصِّنيه بالاحتشام لتذودي عنه السهام الباغية، فليست الشريفة الطاهرة مَن تسمح لرجل أن يتمتع ببدنها وأن يلامسه؛ بل الطاهرة هي التي لا تسمح لعين أن تقع على جسدها الطاهر.

أخرج البخاري بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"رُب كاسية في الدنيا عارية في الآخرة".

ومعنى ذلك أن تكون المرأة كاسية في الدنيا لغناها وكثرة ثيابها، وعارية في الآخرة من الثواب؛ لعدم العمل الصالح في الدنيا، أو تكون المرأة كاسية بالثياب، ولكنها ثياب شفافة أو ضيقة أو قصيرة لا تستر عورتها، فتعاقب في الآخرة بالعُري جزاءً وفاقًا.

فاحذري أُختـــــــاه... وبادري بستر جسدك في الدنيا، حتى يسترك الله في الآخرة.

وقـــفـــــة:

جاءت فتاة متبرجة إلى شيخ ترجو منه أن يعظ الشباب أن يكفوا أعينهم ونظراتهم المسمومة نحو الفتيات، فقال لها الشيخ: أرأيت لو كان عندك إناء مكشوف فيه لحم وتحوم الكلاب حوله، ماذا تفعلين؟ قالت: أهش الكلاب وأدفعهم جهدي، فقال لها: وإن عادوا؟ فقالت: أدفعهم أيضًا، فقال لها: هذا سيطول عليك ولكن الحل بسيط، وهو أن تُغطِّي هذا اللحم المكشوف؛ فينصرفوا عنه ولا يستطيعون الوصول إليه... أَفَهِمتِ؟.

٧- أُختـــــــاه... لا أرضى لكِ بأن تكوني ممَّن رضي بهذه الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون:

فإياك أختاه أن تكوني ممَّن رضي بهذه الدنيا واطمأن إليها، وقد عاتب الله تعالى هذا الصنف فقال: { أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ } (التوبة: ٣٨)

والنبي صلى الله عليه وسلم يبين لنا مدى نعيم الدنيا (والتي يحرص الناس عليها) بالنسبة لنعيم الآخرة (والتي يغفل الناس عنها) فقال فيما يرويه الإمام مسلم:

"ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع".

ـــ اليم: البحر

فلو وضع إنسان منا إصبعه في البحر ثم نزعه فإنه سيتعلق به قطرة أو قطرتين، فهذه القطرات هي متاع الدنيا، وهذا البحر الواسع الشاسع هو متاع الآخرة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فلا تكوني أختاه ممن رضي بهذه القطرات، وترك هذا اليم، لا تكوني ممَّن رضي بهذه الحياة الفانية، وترك هذا النعيم السرمدي المقيم، والله عز وجل يُبيِّن لنا أن منَّا مَن سيرْضى ويُؤثِر هذا النعيم الزائل على النعيم السرمدي الأبدي (نعيم الجنَّة)، فاحذر أن تكون من هذا الصنف.

فقال تعالى: { بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا{١٦} وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى} (الأعلى:١٦ ــ١٧)

وقال تعالى: { كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ{٢٠} وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ} (القيامة:٢٠ ــ٢١)

وقال تعالى: {مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ } (آل عمران: ١٥٢)

وقال تعالى: { أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ{١} حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} (التكاثر:١ ــ٢)

أي شغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الآخرة وابتغائها، وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وصرتم من أهلها. (مختصر تفسير ابن كثير)

وما نراه اليوم من زنا وخنا وفجور، وتبرج وسفور، إلا نتيجة طبيعية لحب الدنيا، والركون إليها.

وصدق عيسي عليه السلام حيث قال: " حب الدنيا رأس كل خطيئة"

والنبي صلى الله عليه وسلم بيَّن لنا أن العيش الحقيقي يكون في الجنة.

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كما عند البخاري: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة".

ولزهده في الدنيا كان ينام على الحصير حتى أثَّر في جنبه الشريف، فقيل له: لو اتخذنا لك وطاء؟ فقال: مالي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب أستظل تحت شجرة ثم راح وتركها" (الترمذي).

فشبه الرسول الدنيا بالظل الذي سرعان ما يزول، أو سترول نحن عنه

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ كما في الصحيح:

"كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ".

أيــا عبدُ كَــمْ يــراك الله عاصيًا ... حريصًا على الدنيا وللموت ناسيًا

أنسيت لقــاء الله واللحد والثــرى ... ويومًا عبوسًا تشيب فيه النواصي

لو أن المرء لم يبلس ثيابًا من التقى ... تجرد عريــانًا ولو كان كاسيًا

لــو أن الــدنــيا تــدوم لأهــلهــا ... لكــان رسول الله حيًا وبــاقيًا

ولكــنهــا تفــنى ويــفنى نعيمها ... وتبقى الذنوب والمعاصي كما هي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أُختـــــــاه... يقول النبي صلى الله عليه وسلم:

" الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالما أو متعلمًا" (الترمذي)

ـــ ملعونة: مبغوضة ساقطة.

ـــ ما ولاه: قاربه من الطاعة الموصلة لمرضاة الله تعالى.

وإنها: "لا تساوي عند الله جناح بعوضة" كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم (والحديث عند الترمذي)

فلا تغترِّي أختاه بالدنيا، ولا يغيب عنكِ قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ{٥} إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}

(فاطر:٥ـــ٦)

فيا أيتها الدرة المصونة... لا تعظِّمي ما حقَّر الله، ولا ترفعي ما أوضعه.

واعلمي... أن الدنيا إلى الجنَّة أو النار طريق، والليالي متجر الإنسان، والأيام سوق، فمن لم يزرع اليوم، تأوَّه نادمًا يوم الحصاد.

واعلمي... أن تبرُّجَكِ علامة على إعراض الله عنك.

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"إن الله إذا أحب عبدًا حماه من الدنيا كما يحمي أحدكم سقيمه من الطعام والشراب تخافون عليه ".

فلا تركني إلـــى الـــدنيـــا وزخرفها ... فالمـــــــوت لا شك يفنينا ويفنيها

واعملي لدارٍ غدًا رضـــوان خازنهـــا ... والجـــار أحمـــــد والرحمن ناشيها

قصورها ذهـــب والمـــسـك طينتهـــا ... والزعفران حشـــــيش نابـــت فيها

أنهارها لبـــن مصـــفى ومـــــن عسل ... والخمر يجري رحيقًا في مجاريها

والطير تجري على الأغصان عاكفـــة ... تسبـــح لله جهـــرًا فـــي مغانيهـــا

فمن يشتري الدار في الفردوس يَعْمُرها ... بركعةٍ في ظـــلام اللـــيل يُحييهـــا

أُختـــــــاه... إذا أردت أن تعرفي أدنى أهل الجنة منزلة فاقرئي هذه الأحاديث

حديث أخرجه الإمام مسلم عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

" سأل موسى عليه السلام ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟، فقال رب العزة: هو رجل يجيء بعدما أُدخل أهل الجنةِ الجنةَ، فيقال له: أدخل الجنة، فيقول: رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْكِ مَلِك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت رب، قال موسى عليه السلام: رب فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم ترعين و لم تسمع أذن، و لم يخطر على قلب بشر"

فانظرى أُختـــــــاه... بين من تتقلب في السعادة الموهومة، مهما بلغت من مال أو شهرة أو جاه أو منصب، وبين أدنى أهل الجنة منزلة؛ لتعلمى أين السعادة الحقيقة، فأكثر الناس يعرضون عن الله عز وجل ويظنون أن السعادة المفقودة والغاية المنشودة هي في طلب المال أو الشهرة أو التبرج أو الشهوات أو الوصول إلى المناصب وأعلى الشهادات، فتضيع الأعمار النفسية في طلب الأغراض الخسيسة، والشهوات الدنيوية، واللذات الدنية، ولا يجدون إلا الهمّ والغمّ والحزن والضنك، فالسعادة الحقيقية هي في طاعة رب البرية، فالقلوب لا تصل إلى مُناها حتى تتصل بمولاها، وصدق ربنا عز وجل حيث قال: {فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى {١٢٣}وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} (طه: ١٢٣- ١٢٤)

قال ابن القيم ـــ رحمه الله ـــ كما في "الداء والدواء":

فإن الله سبحانه وتعالى رتب المعيشة الضنك على الإعراض عن ذكره، فالمُعرض عنه له من ضنك المعيشة بحسب إعراضه وإن تَنَعَّم في الدنيا بأنواع النعم، ففي قلبه من الوحشة والذل والحسرات التي تقطع القلوب، والأماني الباطلة والعذاب الحاضر. أهـــ

٨- أُختـــــــاه... لا أرضى لكِ أن تطيلي الأمل فتسيئي العمل:

فالله تعالى حذرنا أن نكون من هؤلاء الذين أطالوا الأمل فأساءوا العمل.

قال تعالى: {ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ }(الحجر:٣)، أي: دعهم يعيشوا كالأنعام ولا يهتمون بغير الطعام والشراب، ويشغلهم طول الأمل عن الاستقامة والأخذ بطاعة الله؛ لأنه بسبب طول الأمل تقل الطاعة، وتتأخر التوبة، وتكثر المعصية، ويشتد الحرص ويقسو القلب وتَعْظُم الغفلة.

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف علينا طول الأمل فقال فيما يرويه الحاكم:

"إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل: فأما الهوى فيضل عن الحق، وأما الأمل فينسي الآخرة " (والصحيح أن هذا الحديث موقوف على عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وصدق القائل حيث قال:

يا من بدُنياه اشتغل	وغرَّه طـــول الأمل
وقد مضى في غفلة	حتى دنـــا منه الأجل
المـــوت يأتي بغتة	والقبر صندوق العمل

فلابد أن تعلمي: أن الدنيا مهما طالت فهي قصيرة، ومهما عظمت فهي حقيرة، وأن الليل مهما طال فلابد من طلوع الفجر، وأن العمر مهما طال فلابد من دخول القبر

ولابد أن تعلمي أيضًا أن طول الأمل له سببان: أحدهما الجهل، والآخر حب الدنيا

أما حب الدنيا: فهو أنه إذا أنِس الإنسان بها وبشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقل على قلبه مفارقتها، وكل من كره شيئًا دفعه عن نفسه، والإنسان مشغوفًا بالأماني الباطلة، فيُمنِّى نفسه أبدًا بما يوافق مراده، وإنما يوافق مراده البقاء في الدنيا، فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه، ويقدِّر توابع البقاء وما يحتاج إليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا، فيصير قلبه عاكفًا على هذا الفكر موقوفًا عليه، فيلهو عن ذكر الموت، فلا يقدر قربه، فإن خطر له في بعض الأحوال قربه والحاجة إلى الاستعداد له سَوَّف ووَعَدَ نفسه، وقال: الأيام بين يديك إلى أن تكبر ثم تتوب، وإذا كبر يقول: إلى أن أصير شيخًا، فإذا صار شيخًا قال: إلى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة، أو ترجع من هذا السفر، فلا يزال يُسوِّف ويؤخِّر، ولا يخوض في شغل إلا ويتعلق بإتمام ذلك الشغل عشرة أشغال أُخَر، وهكذا على التدريج إلى أن تخطفه المنية في وقت لا يحتسبه فتطول عند ذلك حسرته.

كما قال يحيى بن معاذ الرازي ـــ رحمه الله ـــ:

"الدنيا خمر الشيطان، من سكِر منها لم يفِق إلا في عسكر الموت نادمًا مع الخاسرين " وأكثر أهل النار وصياحهم من سوف، والمُسوِّف المسكين لا يدري أن الذي يدعوه إلى التسويف اليوم هو معه غدًا.

وأما الجهل: فهو أن الإنسان قد يعول على شبابه، فيستبعد قرب الموت مع الشباب، وليس يتفكر المسكين أن مشايخ بلده لو عُدوا لكانوا أفرادًا قلائل، وإنما قلوا لأن الموت في الشباب أكثر، فإلى أن يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب، ولو تفكر هذا الغافل وعلم أن الموت ليس له وقت من شباب وشيب وكهولة، ومن صيف وشتاء، ومن ليل ونهار لعظم به استشعاره واشتغل بالاستعداد له، وهو أبدًا يظن إن شيَّع جنازة ولا يقدر أن تشيع جنازته؛ لأن هذا قد تكرَّر عليه وأَلِفَه وهو مشاهد موت غيره، فأما موت نفسه فلم يألفه، فسبيله أن يقيس نفسه بغيره أنه لابد وأن تُحمل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جنازته ويُدفن في قبره، ولعل اللبِن الذي يغطى به لحده قد ضُرب وفُرغ منه وهو لا يدري، ولعل أكفانه قد نُسِجت وهو لا يدري، فتسويفه جهل محض وإذا عرفت أن سبب طول الأمل هو الجهل وحب الدنيا، فعلاجه دفع سببه.

أما حُب الدنيا فالعلاج: في إخراجها من القلب، وهذا شديد، وهو الداء العضال الذي أعيا الأولين والآخرين، ولا علاج له إلا الإيمان باليوم الآخر، وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب، ومهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا، فإن حب الخطير هو الذي يمحو عن القلب حب الحقير.

وأما علاج الجهل: فلينظر الإنسان كل ساعة في أطرافه وأعضائه، وليتدبر أنها كيف ستأكلها الديدان لا محالة، وكيف تتفتَّت عظامها، فما من شيء من لحمه وشحمه إلا وهو طعمة للدود، وما من شيء من عظامه إلا وسيبلى، ويعلم أن عينيه اللتين ينظر بهما إلى ما أحل الله وما حرم سوف يأكلها الدود، وسوف يأكل الدود لسانه الذي يتكلم به، وأن مفاصله التي كان يتحرك بها سوف تذهب أربطتها وتتناثر عظامها.

فيا مغرور بطول الأمل، يا مسرور بسوء العمل، كن من الموت على وجل، فما تدرى متى يهجم الأجل، كما قال القائل:

كل امرئ مصبح في أهله ... والموت أدنى من شراك نعله

وقال آخر:

أؤمل أن أُخلَّد والمنايا ... تدور علي من كل النواحى

وما أدرى وإن أمسيت يومًا ... لعلِّي لا أعيش إلى الصباح

فاحذري أُختاه... من السين وسوف فإنهما من أكبر جنود إبليس، فلا تقولي: سأتحجب، أو سوف أتحجب، أو سأصلي ولكن يجب عليك المبادرة، فالموت يأتي فجأة.

فلا ترجي فعل الخير إلى غد ... لعلَّ غدًا يأتي وأنت فقيدة

واعلمي أختاه... أن كل يوم يمر عليك يقرِّبُكِ إلى أجلك، ويبعدكِ عن أملك.

كما قال الحسن البصري ــ رحمه الله ــ:

ياابن آدم.. اعلم أنك أيام معدودة، كلما مرَّ يوم؛ مرَّ جزء منك.

وقال بعضهم: ياابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك.

وقال آخر:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنـــا لنفـــرح بالأيـــام نقطعهـــا ... وكل يوم مضى يُدني من الأجل

فاعمل لنفسك قبل الموت مجتهدًا ... فإنما الربح والخسران في العمل

وقال آخر:

نســـير إلى الآجال في كل لحظة ... وأيـــامنا تطـــوى وهن مراحل

فارحل من الدنيا بزاد من التقي ... فعـــــمرك أيامًا وهـــن قلائل

قال ابن قدامة ـــ رحمه الله ـــ:

اغتنم يرحمك الله حياتك النفيسة، واحتفظ بأوقاتك العزيزة، واعلم أن مدة حياتك محدودة وأنفاسك معدودة، فكل نفس ينقص به جزء منك، والعمر كله قصير والباقي منه هو اليسير، وكل نفس جوهرة نفيسة لا عدل لها ولا خلف منها، فإن بهذه الحياة اليسيرة خلود الأبد في النعيم المقيم أو العذاب الأليم، فلا تضع جواهر عمرك بغير عمل، وتذهبها بغير عوض، واجتهد ألا يخلو نفس من أنفاسك إلا في عمل طاعة، أو قربة تتقرب بها إلى الله، فإنه لو كان معك جوهرة من جواهر الدنيا لساءك ذهابها، فكيف تفرط في ساعاتك وأوقاتك؟ وكيف لا تحزن على عمرك الذاهب بغير عوض؟ أهـــ

أُختـــــــاه... انظري إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم كما عند الترمذي:

" من قال: سبحان الله العظيم وبحمده؛ غُرِست له نخله في الجنَّة".

فأي مجهود بذلتيه؟ وأي وقت استغرقتيه وأنت تقولي هذا الكلام؟

فكم ضيَّعنا من نخيل؟ وكم ضيَّعنا من أوقات؟

فالمبادرة... المبادرة أختاه، فعند دخول القبر يتمنى الإنسان الرجوع إلى الدنيا ليقول: "سبحان الله، أو الحمد الله"، أو يركع بين يدي الله ركعة ليزيد في حسناته، أو يمحو من سيئاته، ولكن هيهات... هيهات، رُفِعت الأقلام وجفَّت الصحف، فلا هو في حسناته زائد ولا إلى دنياه عائد.

وقد جاء في الحديث الذي أخرجه أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

" مر النبي صلى الله عليه وسلم على قبر دُفِن حديثًا، فقال: ركعتان خفيفتان مما تُحقِّرون وتنفلُون يزيدهما هذا في عمله أحب إليه من بقية دنياكم " (صحيح الجامع: ٣٥١٨)

فهذا الميت يتمنى أن لو خرج من قبره ليُصلِّي ركعتين مما نترك نحن، فاحمدي الله أختاه، واصطلحي مع الله... فأنتِ في أمنية كثير من الأموات.

وأوصيك بما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل، حيث قال له كما عند الحاكم في "المستدرك": "اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحَّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك "

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ألستِ معي أختاه أن الأمر خطير ويحتاج إلى وقفة؟!

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٩- أُختـــــــاه... لا أرضى لكِ أن تنخلعي من حيائك:

فان الحياء بالنسبة للفتاة كالسياج الذي يكون سببًا في عصمة المرأة وصيانتها، وفعل ما يجملهـــا ويزينها واجتناب ما يدنسها ويشينها، والحياء يكسب المرأة بهاء وجلالًا وجمالًا، فعندما تتبرج المـــــرأة تفقد حياءها ويقل إيمانها.

لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول كما في صحيح مسلم من حديث ابن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ: "الحياء من الإيمان".

وفي مستدرك الحاكم بسند صحيح عن ابن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إن الحياء والإيمان قُرنا جميعًا، فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر "

فتجد أن المرأة الحيية هي التي تستر نفسها، وكلما قل حياؤها كلما تكشِف أكثر من جسدها، وكلما زاد الحياء زاد الستر.

ولله در القائل:

لعمرك مـــا في العيش خير ولا في الدنيا إذا ذهـــب الحياء

يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العـــود ما بقي اللحـــاء

أيتها الفتيات: نَزْع الحياء من القلب عقوبة من الله تعالى

قال مالك بن دينار: ما عاقب الله تعالى قلبًا بأشد من أن يسلب منه الحياء.

وهذا التبرج والسفور والعري دليل على نزع الحياء من القلب، وهذه عقوبة من الله تعالي.

نسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال:

قلت: يا رسول الله، عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: احفظ عورتك إلا من زوجتك، أو ما ملكت يمينك، قلت: يا رسول الله، إذا كان القوم بعضهم في بعض، قال: إن استطعت ألا يَرَيَنَّها أحدُ فلا يَرَيَنَّها ، قلت: يا رسول الله، إذا كان أحدنا خاليًا، قال: الله أحق أن يستحيا منه من الناس"

وفي رواية ـــ: "الله أحق أن يُستَحْيا منه"

يا الله... النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا بستر العورة في الخلوة حياءً من الله [1]

وهناك من النساء من تكشف عورتها، لا أقول عندما تكون بمفردها، ولكن أمام أعين الناس... فأين الحياء من الله؟!!

---

(١) وهذا على الندب والكمال، وليس على ظاهره المفيد للوجوب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جاء في كتاب " مكارم الأخلاق " لابن أبي الدنيا صـــ ٢٠:

إن الصدِّيق رضي الله عنه خطب الناس فقال:

"أيها الناس استحيوا من الله، فوالله ما خرجت لحاجة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ أريد الغائط ـــ إلا وأنا مُقنع رأسي حياءً من الله"

ويقول الحسن البصري ـــ رحمه الله ـــ عن عثمان وحيائه:

"إنه ليكون في البيت والباب عليه مُغلق، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه".

بل انظري أختـــــاه... إلى هذه المرأة السوداء، إنها امرأة من أهل الجنة، ما حالها؟

تعالي لنرى قصتها: ففي صحيح البخـــاري ومسلم عن عطـــاء بن رباح عن ابن عباس ـــ رضي الله عنهما ـــ قال: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى، فقال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أُصرع وإني أتكشَّف، فادع الله تعالى لي، فقال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك، فقالت: أصبر، ثم قالت: إني أتكشَّف فادع الله تعالى لى ألا أتكشف فدعا لها ".

سبحان الله... ! هذه المرأة بشَّرها النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة لكن لم تُنْسها هذه البشارة أمرًا آخر وهو في غاية الخطورة، وهي أنها تخاف أن يظهر شيء من جسدها وهي تُصرع، وهذا عذر، فهي تصبر على المرض وآلامه، ولكنها لا تصبر على التكشُّف، فما بال اللاتي يكشفن عن أجسادهن بلا مرض ولا صرع ولا علة "

اللهم اهد نساء المسلمين...،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أختاه... اقرئي هذا الحديث وعِيه جيدًا، وانظري أين أنت منه؟

أخرج الترمذي وأبو داود عن ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت أم سلمة: فكيف تصنع النساء بذيولهن؟، قال: يرخينه شبرًا، قالت: إذًا تتكشَّف أقدامهن، قال: يرخين ذراعًا ولا يزدن عليه".

يا سبحان الله ! الرسول يقول لأم سلمة يرخينه شبرًا، ولكنها تقول إن النساء لا تطيق هذا؛ لأن أقدامهن ستَتَكشَّفُ عند المشي، فلم ترضَ أن يُرْخى الثوب شبرًا، ولكن فتيات هذا الزمان رضين بهذا الشبر، ولكنه ليس شبرًا يجرجر في الأرض، ولكنه شبرًا فوق الركبتين.

لحد الركبـــتيـــن تشمِّرينا ... بربك أي نهر تعبرينـــا

كأن الثوب ظل في صباح ... يزيد تقلصًا حينـــًا فحينًا

تظنين الرجـــال بلا شعور ... أم لأنك ربما لا تشعرينا

بل انظري أُختـــــــاه... إلى حياء عائشة ــ رضي الله عنها ــ وهو حياء يعجز القلم عن كتـــابته ويعجز اللسان عن وصفه

فقد أخرج الحـــاكم في المستدرك عن أم المؤمنين عـــائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: " كنت أدخل البيت الذي دُفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي رضي الله عنه واضعة ثوبي، وأقول إنما هو زوجي وأبي، فلما دُفن عمر رضي الله عنه والله ما دخلت إلا مشدودة عليّ ثيابي حياءً من عمر رضي الله عنه "

يا الله ! تستحي عائشة ــ رضي الله عنها ــ من عمر رضي الله عنه وهو تحت التراب.

وهذا الحديث لا يحتاج إلى تعليق، فهذا حياء يعجز القلم أن يكتب عنه شيئًا، ويعجز اللسان عن وصفه، لكن هي رسالة إلى المتبرجات اللاتي يكشفن عوراتهن أمام الرجال الأجانب، لعل هذا الكلام يؤثر في هذا القلب الخامد فيتحرك، فتستحي من الله فتستر نفسها، وتلبس حجابها، وتحافظ وتحمي نفسها من أعين الذئاب التي تنهش في جسدها، وهذا شأن كل ما هو نفيس وغالى، فإنه يُستر عن أعين الناس.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقـــفـــة:

أُختـــــــاه... علمتي فيما سبق أن التعرِّي دليل على عدم الحياء، أزيدك علمًا وأقول لك:

إن التعري سُنَّة إبليسيَّة، فإن قصة آدم وحواء مع إبليس تكشف لنا مدى حرص عدو الله إبليس على كشف السوءات، وهتك الأستار أو إشاعة الفاحشة، وأن التهتك والتبرج هدف أساسي له قال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ } (الأعراف:٢٧)

فإبليس إذن هو مؤسس دعوة التبرج والتكشف، وهو إمام كل من أطاعه في معصية الرحمن، خاصة هؤلاء المتبرجات اللائي يؤذين المسلمين ويفتن شبابهم، فالشيطان يؤز النساء أزًّا إلى التعري، والتبرج، والسفور، وهُنَّ يستجبْن له استجابة عمياء، معرضين عن شرع رب الأرض والسماء.

وأزيدك علمًا أختاه وأقول لكِ: إن التبرج علامة على فساد الفطرة

لأن فطرة الإنسان تميل دومًا وأبدًا إلى الستر، كما قال ربنا عز وجل عن آدم وزوجه:

{ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ } (الأعراف: ٢٢)

فالحجاب مؤشر على سلامة الفطرة وقوة الإيمان، التي كلما زادت زاد حاجة المرأة إلى ستر بدنها والعكس بالعكس، فالتبرج والتعرِّي والتكشف هو فطرة حيوانية تتنافى مع أصحاب الفطر السليمة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٠ــ أُختـــــــاه... لا أرضى لكِ أن تكوني من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا:

فإن المرأة إذا خرجت استشرفها الشيطان، فهو يتعمد إخراج المرأة من خدرها بارزة عن مفاتنها أمام الأجانب، ولا عجب في ذلك فهي سهمه الذي يصيب به فلا يخطئ، فيصيب به الشباب في مقتل، فتكون هذه المتبرجة سبب لفتنته وإغوائه وصرفه عن عبادة ربه.

ولذا قال ربنا سبحانه وتعالى:{ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } (النور:١٩)

ولَكَمْ سمعنا عن فواحش قد أُرتُكِبت، ونساء قد اُغْتُصبت، ومحارم قد انتُهِكت بسبب تبرج النساء.

فنسأل الله أن يرد نساء المسلمين إليه ردًا جميلًا.

١١ – أُختـــــــاه... لا أرضى لكِ أن تُحشرِي مع الكافرات يوم القيامة:

فقد أخرج الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:

"إياكم والتَّنعُم وزي أهل الشرك ".

فأهل الشرك ليس لهم دينٌ يحكمهم، فيفعلون ما يريدون، ويلبسون ما يشاءون، بخلاف أهل الإسلام، فلهم دين يحكمهم، وشريعة يرجعون إليها، فلا ينبغي أن يتشبَّه هؤلاء بهؤلاء.

والنبي صلى الله عليه وسلم حذَّر من هذا، فقال كما عند الترمذي:

" ليس منَّا مَن تشبَّه بغيرنا"

وأخرج الإمام أحمد بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"مَن تشبَّه بقوم فهو منهم "

هل تحبين أن تتشبهي بالكافرات، أو بالمتبرجات المنافقات؛ فتُحْشري معهن، وتعانين من اللفحات؟

أم تحبين أن تتشبهي بالمؤمنات الطاهرات العفيفات؛ فتُحشري معهن في جنَّةٍ عرضها كعرض الأرض والسموات؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

١٢- أُختـــــــاه... لا أرضى لكِ أن تكوني من أهل النار:

فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"صِنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنَّة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها توجد على مسيرة كذا وكذا "

والنساء الكاسيات العاريات هن اللاتي يلبسن ثيابًا شفافة أو ضيقة أو قصيرة لا تستر عوراتهن.

أُختـــــــاه... إذا كنت تجدين لذة في هذه الثياب العارية، أو التي تبرز مفاتن جسدك، وذلك لما تجدينه من نظر الناس إليك وإعجابهم بك، فتذكري نظر الله إليك، فلا تجعلي الله أهون الناظرين إليك

وأقـــــول لك أُختـــــــاه... كيف تهنئين بعيش آخره النار، فلا خير في لذة من بعدها النار.

أسأل الله أن يستركِ في الدنيا والآخرة، وأن يعيذك من النار، ويجعل سكناك في أعلى الجنان

أُختـــــــاه... أُذكِّرك بقول الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم الثابت في صحيح البخاري:

" كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أَبَى ، فقالوا: يا رسول الله من يأبى؟

قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أَبَى"

فكيف يطيب لمسلمة تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله؟ أن تصر على معصية الله تعالى ومعصية رسوله صلى الله عليه وسلم بتبرجها وعدم التزامها بالحجاب الشرعي.

فهيا أُختـــــــاه... ابدئي عهد جديد مع رب العالمين، وألزِمي نفسك بطاعته ومراقبته والخوف منه؛ لأن الخوف سراج في القلب يحرق مواضع الشهوات فيه ويطرد الدنيا منه، فيتحرر من قيود الهوى لينطلق ويسكن تحت العرش، أما القلب الخالي من الخوف فهو قلب خرب، عشعش فيه الشيطان فلم يعد للإيمان فيه مكان، فالخوف من الله هو الذي يكف الجوارح عن المعاصي ويقيدها بالطاعة، والأمر كما قال الفضيل: من خاف الله دلَّه الخوف على كل خير.

فيا أُختـــــــاه... متى تستيقظين من رقدتك؟ متى تنتبهين من غفلتك؟ متى تفيقين من سكرتك؟ متى تعملين لمصرعك؟ قارني بين الدنيا والآخرة، وبين الفناء والخلود، وبين الجنة والنار، وبين الفوز والخسارة، وبين النعيم والجحيم، وبين السعادة والعذاب، ثم اختاري ما بدا لك.

فإذا بان لك الحق، وظهر لك الطريق، فلتبدئي بالمسير قبل المصير، واعلمي أن الطريق طويل لكنه على الشوق يهون ومع اليقين يسهل، والزاد للطريق هو طاعة الرحمن ومخالفة الشيطان، وفي نهاية الطريق ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وستكونين هناك في جنة النعيم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

مع سيد المرسلين، وستتمتعين بلذة النظر إلى وجهه الكريم، واعلمي أن أول خطوة على هذه الطريق تبدأ بالتوبة النصوح.

فيا أُختـــــــاه... التوبة والعمل قبل انقضاء الأجل، أُختـــــــاه... التوبة والحجاب قبل الحساب اعلمي أُختـــــــاه... أن الله غفور رحيم، يغفر الذنب، ويقبل التوبة، ويستر العيب

وهو القائل: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}(الزمر:٥٣)

وهو القائل: {وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا }(النساء:١١٠)

فإذا كانت رحمة الله قريبة من المحسنين، فهي ليست ببعيدة عن المسيئين.

أُختـــــــاه... فما عليك إلا أن ترفعي يديك في ذل وانكسار وخضوع وتقولي:

"اللهم أسألك بعزك وذلي، وبقوتك وضعفي، وبغناك عني وفقري إليك، أن تغفر لي وترحمني، هذه ناصيتي الكاذبة الخاطئة بين يديك، عُبيدك سواي كثير وليس لي سيد سواك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك". ساعتها يغفر الله بمشيئته ما تقدَّم من ذنبكِ مهما كان.

ويقول الله تعالى في الحديث القدسي: " يا ابن آدم ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة" (الترمذي)

ـــ قراب الأرض: أي ما يقارب ملء الأرض.

ـــ العَنان: ما عَنَّ منها، أي: ما ظهر والمقصود هو: السحاب.

فيا كـــبير الذنب عفو الله ... من ذنـــبك أكـــبر

أعظـــم الأشياء في جانب ... عفـــــو الله تُغْفر

فعليك أُختـــــــاه بالمبادرة... فإنما هي أنفاس لو حبُست عنكِ، انقطعت أعمالك التي كنتِ تتقربين بها إلى الله.

فالتوبة أُختـــــــاه... قبل أن يدهمك الموت، ويهجم الدود، وينخر العود، وتسيل المآقي على الخدود، وعندها لابد من سؤال وهو لماذا تبرجت؟ ولابد أيضًا من الجواب، فماذا تقولين؟

أتقولين: تبرجت حبًا في معصية الله ورسوله؟ أم تقولين: تبرجت كراهيةً للحجاب الذي فرضه الله تعالى؟ أم ماذا تقولين؟! فلابد أختاه من الجواب، ولا ينجي عندها إلا الصواب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فأعدي للسؤال جوابًا، وللجواب صوابًا هداك الله.

وقـــفـــة:

سمع الفضيل بن عياض ــ رحمه الله ــ رجلًا يقول:

إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، قال الفضيل له: يا هذا. أتعرف ما معناها؟ قال: نعم. أعلم أني لله عبد، وأني إليه راجع، قال الفضيل: مَن علم أنه لله عبد، وأنه إليه راجع، علم أنه موقوف بين يديه، ومـــن علم أنه موقوف علم أنه مسئول، ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جوابًا، فبكى الرجل وقال: ما الحيلة؟

قال الفضيل: يسيرة، قال الرجل: ما هي يرحمك الله؟ قال الفضيل: أن تتقي الله فيما بقي يغفر الله لك ما قد مضى.

يا ذا الجلال ويا ذا الجود والكرم	إني أتيـــــتك أخشـــــى زلة القدم
ذنبي عظـــيم وأرجو منك مغفرة	يـــا واســـع العفو والغفران والكرم
دعوت نفسي إلى الخيرات فامتنعت	وأعرضت عن طريق الخير والنعم
خسرت عمري وقد فرطت في زمني	في غير ما طاعة المولى فيما ندمى
ذي حـــالتي وانكســـاري لا تخيبني	أرجو الرضا منك بالغفران والكرم

فعليك أُختـــــــاه... أن تلزمي بابه، ولا تتواني في الطرْق عليه عَلَّهُ يفتح لك ويشملك برحمته الواسعة، فلو أغلق بابه دونك فإلى من ستذهبين؟.

واعلمي أُختـــــــاه... أن التوبة عبارة عن ندم يورث عزمًا وقصدًا، وعلامة الندم طول الحزن والبكاء، فإن من استشعر عقوبة نازلة لولده أو من يعزُّ عليه لطال بكائه واشتدت مصيبته، وأي عزيز أعز عليه من نفسه؟ وأي عقوبة أشد من النار؟ وأي سبب أدل على نزول العقوبة من المعاصي؟ وأي مُخبرٍ أصدق من الرسول صلى الله عليه وسلم.

فهيا أيتها الغالية... قولي كما قال موسى عليه السلام: {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى } (طه:٨٤)

شُـــــــرُوط التـــــــوبة:

١- الإقـــلاع عن المعصية.

٢- النـــــدم على فعلها.

٣- العزم على عدم العودة إليها.

وإذا فُقد أحد هذه الشروط الثلاث لم تصح التوبة، ويزداد شرط رابع إذا كان الذنب يتعلق بحق آدمي فعليه إذًا أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كان مالًا أو نحوه ردَّه إليه، وإن كان حد قذف مكَّنه منه أو طلب عفوه، وإن كان غيبة استحلها منه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يا رب أذنبت ذنـــوبًا لست أنكرها وقـــد رجوتك يـــا ذا المنِّ تغفرهـــا

أرجوك تغفرها في الحشر يا سندي إذ كنت يا أملي في الأرض تسترها

فيا أيتها الأخت الفاضلة...

أناديك بنداء الله تعالى وأقول لك:{أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ} (الحديد: ١٦)

فهيا... هيا... أعلنيها مدوية تملأ أرجاء الكون، تقرع آذان المفسدين، وقولي: بلى. يا رب قد آن وقولي أيتها العفيفة كما قال المؤمنون والمؤمنات من قبل:

{سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } (البقرة:٢٨٥)

فهيا أيتها الأخت الفاضلة... ترجمي أوامر الله إلى واقع عملي حبًا وكرامة للإسلام واعتزازًا بشريعة الرحمن، وسمعًا وطاعة لسنة خير الأنام كما فعل أسلافك من المهاجرات.

فقد أخرج البخاري عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت:

"يرحم الله نساء المهاجرات لما أنزل الله {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ }(النور:٣١) شققن مروطَهُنَّ فاختمرن بها"

فكانت الاستجابة على التوِّ والفور، فإياكِ والتسويف فإن الموت يأتي بغتة.

فيا أيتها الأخت الفاضلة... ألست من نساء المؤمنين؟

فانظري إلى قول رب العالمين عندما خاطب الرسول الأمين بقوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} (الأحزاب:٥٩)

فيا له من شرف عظيم أن تنضمي أختاه لتلك القافلة المباركة التي على رأسها أزواج النبي صلى الله عليه وسلم،

وإذا نظرت أختاه في الآية السابقة؛ وجدت أن الله تعالى لم يخاطب بالحجاب إلا كل مؤمنة تؤمن بالله واليـــوم الآخر، كما قـــال تعالى: {وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ}(الأحزاب:٥٩)؛ وفي آية أخرى: {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ }(النور:٣١)؛ وذلك لأن الاستجابة لأمر الله لا تكون إلا من المؤمنة الصادقة، والحجاب نوع من أنواع الابتلاء ــ أي الاختبار ــ وهو الذي يميز بين المؤمنة الصادقة وبين التي تدَّعي الإيمان وحب الرحمن.

فالحجاب مشهد من مشاهد العبودية لله عز وجل؛ لأن الذي أمر به هو الله تعالى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولما دخل نسوة من بني تميم على أم المؤمنين عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ عليهن ثياب رقاق، قالت:" إن كنتن مؤمنات فليس هذا بلباس المؤمنات، وإن كنتن غير مؤمنات فتمتعن به"

وصدق القائل حيث قال:

حب السفور وحب إيمان ... في قلب أخت ليس يجتمعان

قولى يا إلهي:

لأجعلن رضاك أكبر هِمتي ... ولأضربنَّ من الهوى شيطاني

ولأكسون عيوب نفسي بالتقى ... ولأقبضن عن الفجور عناني

ولأمنعن النفس عن شهواتها ... ولأجعلن الزهد من أعواني

ولأتلون حروف وحيك في الدجى ... ولأحرقن بنوره شيطاني

ولأحجبن ذاك الجمال عن الورى ... كي لا أثير حفيظة الشبان

واخَجْلتي من عرض لحمي سلعة ... يروى ظمأ الفاسق الولهان

رب رجعت إليك أعلن توبتي ... فاقبلها مني يا عظيم الشان

حبِّب إلى نفسي الحجاب ولبسه ... كرّه إلي تبرج العصيان

أُختاه... إذا قرأتِ هذا الكلام ومَنَّ الله عليكِ بنعمة الهداية، وأردتِ أن تصطلحي مع الله وتلبسي الحجاب، ثوب العفيفات الطاهرات؛ فعليك أن تعرفي شروطه.

شُرُوط الحجاب:

١- أن يكون مستوعباً لجميع البدن بلا استثناء، لقوله صلى الله عليه وسلم: "المرأة عورة" (رواه الترمذي)

٢- ألا يكون الحجاب زينة في نفسه، أو ذا ألوان جذابة تلفت الأنظار، لقوله تعالى:{ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا } (النور:٣١)

كما ينبغي على المرأة ألا تلفت أنظار الرجال بثوبها وتغريهم بألوانه.

٣- أن يكون صفيقًا لا يشف، لقوله صلى الله عليه وسلم:"سيكون في آخر أمتي نساء كاسيات عاريات على رءوسهن كأسنمة البخت العنُوهن، فإنهن ملعونات" (رواه الطبراني)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن عبد البر ــ رحمه الله ــ: أراد النساء اللاتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة.

٤- أن يكون واسعًا فضفاضًا غير ضيقٍ، فيصف شيئًا من جسمها، أو يظهر أماكن الفتنة في جسدها.

٥- ألاّ يكون مُبخَّرًا مُطيَّبًا، لقولــه صلى الله عليه وسلم:

"أيما امرأة استعطرت فمرَّت على قوم ليجدوا من ريحها فهي زانية ".

(أخرجه النسائي)

٦- ألا يشبه لباس الرجل، لقول أبي هريرة رضي الله عنه:

" لعن النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل". (رواه أبو داود)

٧- ألا يشبه لباس الكافرات، لقوله صلى الله عليه وسلم: " من تشبَّه بقومٍ فهو منهم " (رواه أحمد)

مثل أن يكون قصيرًا أو سافرًا، ويحسن تعويد الفتاة الحشمة، وارتداء الطويل من الملابس.

٨- ألا يكون لباس شهرة: وهو كل ثوب يقصد به الاشتهار بين الناس، سواء كان الثوب نفيسًا يُلبَس تفاخرًا، أو خسيسًا يُلبَس إظهارًا للزهد والرياء.

لقوله صلى الله عليه وسلم:" مَن لبِس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلةٍ يوم القيامة، ثم ألهب فيه نارًا". (رواه ابن ماجة وأبو داود وأحمد)

وأخيرًا أقول لكِ:

أختــاه يا أمة الإلــه تحشَّمي ... لا ترفعي عنك النقاب فتندمي

صوني جمالك إن أردت كرامة ... كي لا يصول عليك أدنى ضيغم

لا تُعْرضي عن هدى ربك ساعة ... عُضِّي عليه مدى الحياة لتغنمي

ما كان ربك جــائرًا في شرعه ... فاستمسكي بعراه حتى تسلمي

ودعــي هراء القائليــن سفاهة ... إن التقدم في السفور الأعجمي

إيــاك إيــاك الخــداع بقولهم ... سمراء يا ذات الجــمال تقدمي

إن الذيــن تبرءوا عن ديــنهم ... فهم يبيــعون العفــاف بدرهم

حُلل التبرج إن أردت رخيــصة ... أما العفــاف فدونه سفك الدم

حسنــاء يــا ذات الــدلال فإنني ... أخشى عليك من الخبيث المجرم

لاتعرضي هذا الجمال على الورى ... إلا لــزوج أو قريــب مَحــرم

لا ترسلي الشعر الحريــر مُرجَّلًا ... فالرجــال حولك كالذئاب الحوَّم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا تمنحي المستشرقيـــن تبسمًا ... إلا ابتســـامة كـــاشر متهجم
أنا لا أحبذ أن أراك طلـــيقـــة ... شرقًا وغربًا في الجنوب ومشأم
أنـــا لا أريد أن أراك جهـــولة ... إن الـــجـــهـــالة مرة كالعلقـــم
فتعـــلمي وتثقـــفي وتـــنوري ... والـــحق يـــا أختاه أن تتعلـــمي
ولكنى أمـــسي وأصبح قـــائلًا ... أختـــاه يا أمة الإلـــه تحشمي

وبعد...،

فهذا آخر ما تيسَّر جمعه في هذه الرسالة

نسأل الله أن يكتب لها القبول، وأن يتقبلها مِنَّا بقبول حسن، كما أسأله سبحانه أن ينفع بها مؤلفها وقارئها ومَن أعان على إخراجها ونشرها.....إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا وما كان فيها من صواب فمن الله وحده، وما كان من سهو أو خطأ أو نسيان فمنِّي ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء، وهذا بشأن أي عمل بشري يعتريه الخطأ والصواب، فإن كان صوابًا فادع لي بالقبول والتوفيق، وإن كان ثمّ خطأ فاستغفر لي

وإن وجدت العيب فسد الخللا ... جلّ من لا عيب فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كله صالحًا ولوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحد فيه نصيب

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.....

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك

جزى الله خيرًا كل من أعان على نشر هذه الرسالة...،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المحتويات

تمهيد ٣
أختاه... تذكري أن الموت قادم ٧
أختاه... تذكري لحظة دخولك القبر ٨
أختاه... تذكري شدائد يوم القيامة ٩
أختاه... تذكري وقوفكِ بين يدي الله الجليل ١٠
أختاه... تذكري مجيء جهنم ١٢
أختاه... تذكري أن نعيم الدنيا كله لا يساوي غمسة في جهنم ١٣
أختاه... تذكري الصراط وأهواله ١٦
١- أختاه... لا أرضى لكِ أن تكوني ملعونة: ١٨
٢ - أختاه... لا أرضى لكِ أن تكوني من المنافقات: ١٨
٣- أختاه... لا أرضى لكِ أن تكوني من المجاهرات بالمعصية: ١٨
٤- أختاه... لا أرضى لكِ أن تكوني سلاحًا وأداة هدمٍ يستخدمه أعداء الإسلام لهدم الإسلام: ١٩
٥- أختاه... لا أرضى لكِ أن تتبرجي تبرج الجاهلية الأولى: ٢٠
٦- أختاه... لا أرضى لكِ أن يَثْقُلَ ميزان سيئاتك: ٢٢
٧- أختاه... لا أرضى لكِ بأن تكوني ممَّن رضي بهذه الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون: ... ٢٢
٨- أختاه... لا أرضى لكِ أن تطيلي الأمل فتسيئي العمل: ٢٥
٩- أختاه... لا أرضى لكِ أن تنخلعي من حيائك: ٣٠
أختاه... اقرئي هذا الحديث وعِيه جيدًا، وانظري أين أنت منه؟ ٣٢
وقفة: ٣٣
١٠ـ أختاه... لا أرضى لكِ أن تكوني من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا: ٣٤
١١ – أختاه... لا أرضى لكِ أن تُحشري مع الكافرات يوم القيامة: ٣٤
١٢- أختاه... لا أرضى لكِ أن تكوني من أهل النار: ٣٥
شُروط الحجاب: ٣٩

هذا الكتاب منشور في